اللغات غير المستحسنة

Non-preferred languages

م .د. كاظم محمد شبوط
الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم اللغة العربية .

Dr.Kadhim Muhammad Shabbooţ

ملخص البحث

أوردَ الباحثُ أهم اللغات غير المستحسنة التي وردت عن العرب وأغلبها, وقد حصرها الباحث بتسع عشرة لغة , وبيّن أهمّ الجوانب التي تدور حولها وتبيان أهمية هذه اللغات - وتسمّى أحياناً باللهجات - وبيّن في هذا البحث علاقة بعض هذه اللغات وتأثيرها على بعض لهجات الوطن العربي في وقتنا الحاضر , وذكر الباحث الكثير من الألفاظ والكلمات التي جاءت من هذه اللغات , وناقش البحث الكثير من الآراء التي قيلت في المصطلح , وتسمية وجغرافية من تكلّم بها , وقد رشّح الباحث الكثير من القضايا المهمة في هذا الجانب , وعمد الباحث إلى الاعتماد على كتب فقه اللغة وكتب اللهجات ؛ للإحاطة بجميع جوانب هذه اللغات .

Abstract

The researcher tackles the most remarkable non-preferred languages according the heritage of most Arabs. The researcher compiles them to 19 languages…

He states the most important aspects by means of which these languages are tackled. He also declares the value of these languages that are called sometimes as dialects. He shows in this research the relationships with and the effects of these languages upon Arabic dialects nowadays. The researcher mentions a lot of utterances and words that were borrowed from those languages. He discusses many significant cases in this concern. The researcher intends to depend on the philological references and the dialectal ones in order to be cognizant of all those languages' aspects.

اللغاتُ غيرُ المستحسنة :

هي مجموعةٌ من اللغاتِ أو اللهجاتِ نَطقتْ بها مجموعةُ أفرادٍ من القبائلِ العربيّة واختصّت بها فنُسِبَتْ إليها ، وقد اختلفَ علماءُ اللغةِ في تسميةِ هذهِ اللغات ، فمنهم من سمّاها باللغاتِ المذمومة[١]، أو المذموم من لهجاتِ العرب[٢]، وأطلقَ بعضُهم تسمياتٍ أخرى مثل ألقابِ اللهجاتِ العربية[٣]، أو الصفات اللغويّة المذمومة في بعضِ اللهجاتِ العربيّة[٤]، وسواها ، ولعلّ أغلبَ الدارسينَ في هذا المجالِ ظَنّوا أنّ هذهِ اللهجاتِ قد خرجتْ عن اللغةِ الموحّدةِ ، وهي تُمثّلُ اللغةَ العربيّةَ الفصحى التي نزلَ القرآنُ الكريمُ بها ، وقد ضاعفَ الإسلامُ الاهتمامَ بها ، ونُظمتْ أشعارُ العربِ بها في العصرِ الجاهليّ منها، وأنّ كثيرًا من العلماءِ مالوا إلى تمجيدِ هذهِ اللغة ، وأكدوا تفوّقَها على سائرِ اللغات ، فنعتوها بأجملِ النعوتِ ، وحقّروا بعضَ اللغاتِ التي خرجتْ عن لغةِ قريش أيَّ تحقير ، وقد أطلقوا عليها إسمًا يَليقُ بمقامِها وهو : (اللغاتُ المقبولة أو اللغات المرجوحة , أو اللغات غير المستحسنة) ، إلاّ أنّي لا أذهبُ مذهبَ هؤلاءِ العلماء الأفاضل في هذه المسألة، ولا أميلُ إلى رأيِهم فيها ، إذْ كيفَ لنا أنْ نُسمّيها بهذهِ الأسماءِ وقد نطق ببعضِها رسولُ الله _صلّى الله عليه وآلِه سلّم_ فقد رُوي أنّه قرأَ بالاستنطاء ، والطمطمانية ، لذلكَ آثرت تسميتَها بـ(اللغات المرجوحة)، على أنّ اللغةَ الفصحى (المشتركة) هي (اللغة الرّاجحة)، أو تسميتها بـ(اللغات غير المستحسنة) , والأخير أفضل , ولعلّ المرادَ من تسميةِ العلماءِ باللغاتِ المذمومة أنّ هناكَ صفةً معيّنةً اتّصفت بها مجموعةٌ من قبيلةٍ وليستِ القبيلة بأكملِها ، وقد أطلق هذا المصطلحُ على بعضِ اللهجاتِ العربيّةِ التي خالفتِ اللغةَ العربيّةَ في بعضِ الخصائصِ والصفاتِ الصوتيّة ، كنطقِ صوتِ الكافِ الذي بينَ صوتي الجيمِ والكاف ، وصوتِ الجيمِ الذي هو كالكاف ، وصوتِ الجيمِ الذي كصوتِ الشين[٥]، وغيرِها من الأصواتِ العربيّةِ غيرِ المستحسَنةِ ، وسأذكرُ هذهِ اللغاتِ التي وردتْ في لسانِ العرب مرتبةً ترتيبًا هجائيًا . وهي ما يأتي :

أولًا : الاستِنْطَاء :

هو مصطلحٌ يُقصدُ بهِ قلبُ العينِ الساكنةِ نونًا إذا جاءَ بعدَ العينِ صوتُ الطاءِ ، ويكونُ هذا القلبُ مع الفعلِ (أعطى) ومشتقاتِه[٦] فقط ، ولم تَذكرِ المصادرُ غيرَ هذا الفعل ، ولم يَذكُرِ إبنُ منظورٍ هذا المصطلح[٧]، لكنّه أوردَ هذا الفعلَ ومشتقاتِه التي حدثَ فيها استنطاءٌ وعدّها لغةً من لغاتِ العربِ ، ومن أمثلتِهِ الفعلُ أنطيت ، وذكرَ أنّه لغةٌ في أعطيت ، وذكرَ أنّه قد قُرِئَ : إنَّا أَنْطَيْناك الكَوْثَرَ، وأرادَ الآيةَ الكريمة ﴿إِنَّا أَعطَيْناك الكَوْثَرَ﴾[٨] وفي حديثِ الدعاء : لا مانِعَ لِمَا أَنْطَيْتَ ولا مُنْطِيَ لَمَا مَنَعْتَ، قال : هو لغةُ أَهلِ اليمن في أَعْطَى . وفي الحديثِ : «اليدُ المُنطِيةُ خَيرٌ مِنَ اليدِ السُّفلى»[٩]. فأوردَ هذهِ الأمثلةَ التي تدلُ من غيرِ الإشارةِ أو التعريفِ بهذهِ الظاهرة ، واكتفى بأنْ قالَ إنّها لغةُ أهلِ اليمن[١٠]، وقد ذكرَ السيوطيّ القبائلَ التي كانتْ تَرِدُ فيها هذهِ الظاهرةُ ، وهي سعدُ بنُ بكر، والأزد ، وهذيل، وقيس ، والأنصار[١١]، وقد اختلفتْ آراءُ العلماءِ المحدثينَ في تفسيرِ هذهِ الظاهرةِ وتحليلِها ، فوجدتُ أنّها انقسمتْ على عدةِ آراء هي :

الرأي الأول : يذهبُ فيهِ الدكتور إبراهيم السامرائي إلى أنّ أصلَ الفعلِ أعطى هو أتى ، إذْ يرى أنّ صوتَ النونِ في الفعل أنطى لم يَكُنْ يُقابلُ صوتَ العينِ في الفعل أعطى ، وإنّما جاءَ من الفعلِ أتى ، وهو بمعنى أعطى ثم ضُعِّفَ الفعلُ فصارَ أتّى بتشديدِ التاء ، ومعلومٌ أنّ فكّ الإدغامِ في العربيّةِ وفي غيرِها من اللغاتِ الساميةِ يَقتضي إبدالَ النونِ بأحدِ الصوتَينِ المتجانسَين ، كما نقولُ في العربيّةِ جندل وهي من جدّل[١٢]، وذكرَ هذهِ الآيةَ الكريمةَ : ﴿وَآتَى الْمَالَ

عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾[١٣]، ويرى الباحثُ أنْ لا قرابةَ بينَ الفعلِ (أعطى) والفعل (آتى) ، ولكلّ فعلٍ دلالتُه الخاصةُ به ، فهذا الرأيُ غيرُ مقبولٍ نسبيًا .

الرأي الثاني : يَذهبُ الدكتور رمضان عبد التواب في تحليلِ هذهِ الظاهرةِ إلى وجودِ جذورٍ متقابلةٍ في الأصواتِ ضمنَ اللغاتِ الساميةِ ، حيث بَحثَ عن الكلماتِ التي تُقابلُ الفعلَ أعطى فوجدَ أنّها في العبريّةِ تقابلُ نوناً وتاءً ونوناً ، وفي السريانيّةِ في المضارعِ تُدغَمُ النونُ الأولى في التاء ، والنونُ الثانية في لامِ الجر ، ويُرجعُ سببَ هذهِ الظاهرةِ إلى القبائلِ التي قد نحتت لما في هاتينِ اللغتينِ واللغةِ العربيّة ، فأخذتْ فاءَ الفعلِ من العبريّة والسريانيّة ، وأبقتْ عينَه ولامَه كما في العربيّة ، ومثّلَ لذلكَ بكلمةِ (يمامة) ، فإنّها منحوتةٌ من السريانيّةِ والعربيّة[١٤]، وهذا الرأيُ أيضًا فيهِ شيءٌ من التكلّف ونسجِ الخيال ، والسؤالُ هو لماذا مع الفعلِ (أعطى) ، وليس مع غيرِه ؟

الرأي الثالث : يذهبُ فيهِ الدكتورُ إبراهيم أنيس إلى تفسيرِ هذهِ الظاهرةِ بوجودِ أخطاءٍ في النطقِ ناتجةٍ عن الأجيالِ الناشئةِ حين يُحاولونَ التوفيقَ بينَ مجرى الأصواتِ من مخرجِ الأنفِ أو الفم ، وقد ذكرَ أنّ قلبَ الأصواتِ مُعترَفٌ بهِ في اللهجاتِ العربيّةِ ، فحدثَ قلبُ الصوتِ الذي يَخرجُ من الفمِ وهو صوتُ العينِ بصوتٍ أنفيٍّ وهو صوتُ النون ، لكنّه لم يَعثرْ على مسوّغٍ صوتيٍّ ، فقد وردَ الكثيرُ من الكلماتِ التي حدثَ فيها تجاورٌ بينَ العينِ والطاءِ ، منها : عطش ، وعطس ، وعطل ، وعطر وغيرُها من الألفاظ ، وأوردَ تفسيرًا آخرَ وهو أنّ بعضَ القبائلِ العربيّة تنطقُ صوتَ العينِ نطقًا أنفيًا ، وذلكَ بجعلِهم مجرى النفسِ معه من الفمِ والأنفِ معًا ، فتَسمَعُ صوتَ العينِ ممتزجةً بصوتِ النونِ وليس هو صوتَ النونِ في الحقيقةِ بل هو صوتُ العينِ الأنفيّ[١٥]، إنّ هذا الرأيَ مقبولٌ نسبيًا لما له من دليلٍ مقبولٍ قد ذكره بشأنِ الخطأ في النطق .

الرأي الرابع : ذهبَ الدكتورُ عبد التواب مرسي إلى أنّ هناكَ تقاربًا في الصفاتِ بين صوتي النونِ والعين ، فصوتُ النونِ صوتٌ مجهورٌ متوسّطٌ مستفلٌ منفتحٌ زلق ، وصوتُ العينِ صوتٌ مجهورٌ متوسّطٌ مستفلٌ منفتحٌ مُصْمَت ، وعدّ هذا التقاربَ في الصفات مُسوّغًا لعمليّةِ الإبدالِ بينَ الحرفَين[١٦]، لكنّ القدماءَ لم يُسوّغوا هذا الإبدال ؛ لأنّ مخرجي الصوتَينِ متباعدانِ ، وكثيرٌ من الأصواتِ تشتركُ في الصفاتِ لكن لا يَحدثُ بينها إبدال ، فهذا إبنُ جنّي يقول : «القلبُ في الحروفِ ، إنّما هو فيما تَقاربَ منها ، وذلك : الدال والطاء والتاء والذال والظاء والثاء ، والهاء والهمزة ، والميم والنون ، وغير ذلك مِمّا تدانتْ مخارجُه ، فأمّا الحاءُ فبعيدةٌ من الثاء ، وبينَهما تفاوتٌ يَمنعُ من قلبِ إحداهما إلى أختِها»[١٧].

الرأي الخامس : ذهبَ إليهِ بعضُ علماءِ العربيّة[١٨]، إذْ أشاروا إلى سببِ هذهِ الظاهرةِ وانتشارِها في البلادِ العربيّة ، وهو التوزيعُ الجغرافيّ لمواطنِ النطقِ بهذهِ الظاهرةِ التي كانت توجدُ على طرقِ القوافلِ من الجنوبِ إلى الشمالِ ، فاحتمالُ من هذهِ الصيغةِ من الجنوبِ أيْ من اليمنِ على طولِ طريقِ رحلتي الشتاءِ والصيفِ هو احتمالٌ مقبولٌ عندهم ، هذا الرأيُ يَبحثُ في انتشارِ هذهِ الظاهرة ، إذن يَخرجُ عن سببِ وجودِها في البلادِ العربيّة ، فهو احتمالٌ مقبولٌ في سببِ انتشارِها.

الرأي السادس : يذهبُ فيهِ الباحثُ إلى سببِ وجودِ هذهِ الظاهرةِ في البلادِ العربيّة وهو سببٌ صوتيٌّ يختصُّ بالفعلِ (أعطى) ومشتقاتِه فقط ؛ وذلكَ بسببِ كثرةِ تداولِ هذا اللفظِ في حياتِنا اليوميّةِ ، فيكادُ الإنسانُ العربيُّ أنْ يلفظَه يوميًا أكثرَ من مرّةٍ ، والسببُ الآخرُ هو سهولةُ الانتقالِ من صوتِ النونِ الأنفيّ إلى صوتِ الطاءِ ، فصوتُ النونِ مخرجُه ما فُويق الثنايا ، ومخرجُ صوتِ الطاء ما بينَ طرفِ اللسانِ وأصولِ الثنايا[١٩]، ومخرجُ صوتِ العين من

وسطِ الحلق ، فلصعوبةِ الإنتقالِ في النطقِ من صوتِ العينِ إلى صوتِ الطاءِ بسببِ بُعدِ المخرجِ بينَهما وكثرةِ استعمالِ هذا الفعلِ وتداولِه بين الناس ، لجأ اللسانُ العربي بطبيعةِ حالِهِ إلى البحثِ عن السهولةِ ، فاختارَ صوتَ النونِ لقربِه من مخرجِ الطاءِ وسهولةِ نطقِهِ وكثرةِ استعمالِ هذا الفعلِ ومشتقاتِه فقط ، ولا يُمكنُ استعمالُ هذهِ الظاهرةِ مع ألفاظٍ غيرِ هذا اللفظِ ؛ بسببِ عدمِ تداولِهِ بينَ عامّةِ الناس ، كأن تكونَ الألفاظُ (عطش ، وعطس ، وعطل، وعطر) وغيرُها من الألفاظِ التي يأتي فيها صوتُ العينِ وبعدَه صوتُ الطاءِ ولا تَحدثُ فيها هذه الظاهرة ؛ لأنّ هذهِ الألفاظَ قليلةُ الاستعمالِ في حياتِنا اليوميّة ، وكثرةُ استعمالِ اللفظ (أعطى) ومشتقاتِه أدتْ إلى نطقِهِ بصوتِ النونِ بدلَ العين ، وهذهِ الظاهرةُ موجودةٌ في العراق إلى وقتِنا الحاضر .

ثانيًا : التَّضَجُّع :

وهو الميلُ بالحروفِ إلى الكسْرِ[٢٠]، ولم يُبيّنْ هذهِ الظاهرةَ صاحبُ اللسان،لكنّه أوردَ أغلبَ المعاني التي تدلُّ على الميلِ والإمالة[٢١]، وذكرَ الخليلُ أنّ معنى التضجّع هو الميلُ وأيُّ شيءٍ خفضتَه فقد أضجعْتَه[٢٢]، ويذهبُ المستشرق رابين في وصفِ التضجّع إلى أنّه شيءٌ يَدلُّ على الكسلِ والبطءِ في النطقِ ، بما يعني أنّه نوعٌ من التقعّر[٢٣]، وتُنسبُ هذهِ الظاهرةُ إلى قبيلةِ قيس[٢٤]، وقد انفردَ الرجلُ الجرمي في روايتِهِ التي نقلَها ثعلب في كتابِه[٢٥]، ولم يُفسّرِ اللغويونَ هذهِ الظاهرة ، فإذا كانتْ هذهِ الظاهرةُ تَعني الإمالةَ فإنّها لا تَختَصُّ بقبيلةِ قيس فقطْ ،وإنّما يُشاركُها أهلُ تميم وأسد ونجد[٢٦]، والإمالةُ هنا تَعني تقريبَ صوتِ الألفِ نحوَ صوتِ الياء ، وصوتِ الفتحةِ التي قبلَها نحوَ صوتِ الكسرة ، وهدفُها هو تقريبُ الأصوات ، ويذهبُ الباحثُ إلى أنّ المرادَ بالتضجّع هنا ، هو التباطؤُ في الكلام ، والتقعّرُ فيهِ ، الذي يُعرف اليوم بمدِّ الصوتِ المجرّدِ من لفظِ الحروفِ بينَ الكلماتِ ، وكأنّ المتحدّثَ بَعدَ كلّ كلمةٍ يَمُدُّ صوتَه بألفٍ ، أو واو، أو ياء ، ويكثرُ هذا الاستعمالُ في وقتِنا الحاضرِ عندَ رجالِ الدينِ والخطباءِ والمسؤولينَ في أثناءِ الوقوفِ أمامَ الوسائلِ الإعلاميّةِ حتى يَستجمعَ الكلماتِ التالية ، ويتذكرَها ، ولا أُؤيّدُ الرأيَ الذي يذهبُ فيهِ إلى تعريفِ هذهِ الظاهرةِ بأنّها إمالة ، فالإمالةُ ظاهرةٌ صوتيّةٌ مشتركةٌ عندَ كثيرٍ من القبائل[٢٧]، ولا تَنفردُ بها قبيلةُ قيس وحدَها .

ثالثًا : التَّلْتَلَة :

وهي ظاهرةٌ تَعني كسرَ الحرفِ الأوّل من الأفعالِ المضارعةِ التي على وزنِ تَفعلون مثل تعملون[٢٨]، وذكرَ إبنُ منظور أنّ هذهِ الظاهرةَ تَعني كسرَ تاءِ تفعلون[٢٩] فقط ، وهي عندَه تعني التحريكَ والإقلاق[٣٠]، لكنّ هذهِ الظاهرةَ عندَ المحقّق أحمد تيمور تعني كسرَ أوّلِ حروفِ المضارعة[٣١]، وقد ذَكرتِ المصادرُ أنّ هذهِ الظاهرةَ اللهجيّةَ تَختصُّ فقط بقبيلةِ بهراء[٣٢]، لكنّ إبنَ منظور نسبَها إلى قبيلةِ أسد وقيس وتميم وربيعة ، وعامّةِ العرب[٣٣]، إذْ يقولونَ : يِلعب ويِكتب بدلًا عن يَلعب ويَكتب[٣٤] ، لكنّ سيبويهِ عَدّها لغةَ جميعِ العربِ إلاّ أهلَ الحجازِ ،وذكرَ هذا في بابِ ما تُكسَرُ فيهِ أوائلُ الأفعالِ المضارعة نحو : تِعلم ، وإعلم ، ونِعلم[٣٥] ، وقد تَوصّل (رابين) إلى حصرِ هذهِ الظاهرةِ عندَ قيس وتميم وأسد وربيعة وعامّة العرب[٣٦]، وذهبَ الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنّ اللغاتِ السامية الأُولى كانتْ تَضعُ حركةَ الفتحةِ في بدايةِ الأفعالِ المضارعةِ ، ثمّ تطوّرتْ إلى وضعِ حركةِ الكسرةِ بدلَ الفتحة ، وقد احتفظتِ اللهجاتُ العربيّةُ بوضعِ حركةِ الفتحةِ مع الأفعالِ المضارعة ، إلاّ مع الياء ؛ لأنّ الياءَ مع حركةِ الكسرةِ أشقُّ منها مع الفتحة ، وهذا يَتعارضُ مع حكمةِ التطوّرِ

إلى الكسر ، وقد احتفظتْ معظمُ القبائلِ التي حصلَ تطوّرٌ في لهجتِها بفتحِ حرفِ المضارعةِ حينَ يكونُ ياءً ، وعلّلَ بذلكَ بقاءَ قبيلةِ بهراء على كسرِ حرفِ المضارعِ الياءِ بسببِ مجاورتِها لبعضِ اللغاتِ الساميةِ[٣٧]، وكذلكَ يجبُ كسرُ حرفِ المضارعِ في لهجاتِ قضاعة التي تقعُ على تخوم الكنعانيّة بسببِ شيوعِ هذهِ الظاهرةِ في اللغةِ العبريّة والآراميّة الغربيّة والأوغاريتيّة والكنعانيّة[٣٨]، ويذهبُ إلى تحليلٍ آخرَ هو أنّ اللهجاتِ العربيّةَ قد خَضعتْ لقانونٍ صوتيٍّ وهو: إذا كانَ فاءُ الكلمةِ من أصواتِ الحلقِ مالَ حرفُ المضارعة إلى الفتحِ ، أمّا في غيرِ ذلكَ فيلتزمُ الكسرَ في معظمِ لهجاتِ العرب[٣٩]، ويذهبُ الدكتور رمضان عبد التواب في تحليله لهذهِ الظاهرةِ والبحثِ عن أصولِها إلى أنّها ظاهرةٌ ساميّةٌ تَشتركُ بها اللغاتُ العبريّة ، والسريانيّة ، والحبشيّة[٤٠]، وأذهبُ إلى أنّ هذهِ الظاهرةَ تكونُ فقط مع صوتِ الياءِ الذي يأتي في الفعلِ المضارعِ بوزنِ يَفعل في لغةِ قبيلةِ بهراء ، وأنّ القبائلَ العربيّةَ تَكسرُ أحرفَ المضارعةِ التي من وزن «... فَعِلَ من بناتِ الياءِ والواو التي الياء والواو فيهن لام أو عين ، والمضاعف . وذلك قولك : شَقِيت فأنت تِشقَى ... وإنّما كسروا هذهِ الأوائلَ ؛ لأنّهم أرادوا أنْ تكونَ أوائلُها كثواني فَعِلَ كما ألزموا الفتحَ ما كان ثانيهِ مفتوحًا في فَعَل ، وكانَ البناءُ عندَهم على هذا أنْ يُجروا أوائلَها على ثواني فَعِلَ منها»[٤١]، وبذلكَ تكونُ هذهِ الظاهرةُ عند قبيلةِ بهراء فقطْ لمجاورتِهم بعضَ اللغاتِ الساميّة التي ذكرها الدكتورُ إبراهيم أنيس ، إذْ عدّ قبيلةَ بهراء من قضاعة ، وكانتْ مساكنُهم متاخمةً لحدودِ الشام التي يَسكنُها أصحابُ اللغتينِ الآراميّةِ والعبريّة اللتين اطّرَدَ فيهما كسرُ حرفِ المضارعة[٤٢] فانتقلتْ إليها .

رابعًا : الرُّتّة :

ذكرتْ بعضُ المصادرِ[٤٣] هذا المصطلحَ في بابِ اللهجاتِ العربيّة، لكنّهم ذهبوا في توضيحِ هذهِ الظاهرةِ إلى أنها عيبٌ نطقيٌّ يصيبُ بعضَ الأشخاصِ ولم يثبتْ أيٌّ من هذهِ المصادرِ أنها لهجةٌ أو لغةٌ ظهرت في العراق ، ولعلَّهم وضعوا هذهِ الظاهرةَ ضمنَ اللهجاتِ المرغوبِ عنها وذلك ؛ لأنهم أخذوا بروايةِ العقدِ الفريد الذي نقلَ في بابِ آفاتِ المنطقِ روايةً عن معاوية عندما سأل عن أفصحِ العرب فأجاب رجلٌ من السماط : قومٌ قد ارتفعوا عن رتّة العراق ، وتياسروا عن كشكشةِ بكر[٤٤]، وقد ذهب الدكتور عصام نور الدين إلى أنّ سببَ وضعِ مثل هذهِ الروايةِ التي نقلها إبن عبد ربه هو إسقاطُ الصراعِ السياسي والاجتماعي والثقافي والمذهبي بين أمويي الشامِ وسكانِ العراق[٤٥]، وقد أوضحت هذهِ الظاهرةُ بأنها عيبٌ نطقيٌّ يصيبُ الإنسانَ يعودُ إلى سرعةٍ في الكلامِ وعجلة[٤٦]، وليست ظاهرةً لهجيةً في القبائلِ العربية.

خامسًا : الشَّنْشَنَة :

وهو أنْ تجعلَ صوتَ الكافِ شينًا مطلقًا[٤٧] سواء كان ضميرًا لمذكرٍ أو مؤنثٍ نحو : لَبَّيْش وتعني لَبَّيْكَ ، والدِيْش وتعني الدِيْكُ[٤٨]، ولم يذكرْ إبنُ منظور هذا المصطلحَ بأنه لهجةٌ من لهجاتِ العرب لكنه أعطى له معنىً لغويًا ويعني الطبيعة والخليقة والسجية[٤٩]، وتنسبُ هذهِ الظاهرةُ إلى اليمن[٥٠] وقبيلة تغلب[٥١]، ونسبه المستشرقُ رابين إلى عاميةِ حضرموت[٥٢]، وسببَ قلبُ صوتِ الكافِ إلى صوتِ الشين في هذهِ القبائلِ هو أنها صفةٌ تشيعُ في العربيةِ الجنوبية[٥٣] ، وذهب الدكتور عبد التواب مرسي في تفسيرِ هذهِ الظاهرة ، إلى أنّ الشنشنة صوتٌ بين الجيم والشين ، أو هو الصوتُ المركبُ (تش) ، وهو يقابلُ صوتَ (چ) الفارسية والملاحظُ في التطوّرِ الحاصلِ في اللغةِ بأنّ الأصواتَ المزدوجةَ تميلُ في تطوّرها إلى أنْ تنحلَ إلى أحدِ الصوتين المكونين لها ، ولأنّ الأوائلَ

لا يعرفون طريقةَ كتابةِ هذا الصوت ، فإنّهم كتبوه بالكاف وتارةً بالشين[٥٤] ، وهذا الرأيُ غيرُ مقبولٍ لأنّ علماءَ العربيةِ قد قسّموا الأصواتَ ووضعوا لها رسومًا ووصفًا فهذا سيبويه قد قسّمَ الأصواتَ إلى اثنين وأربعين صوتًا جيدها ورديئها[٥٥] . ولعلَّ هذا المصطلحَ يقابلُ الكشكشة ولذلك لم يوضّحْ إبنُ منظور هذا المصطلح ، فذهبت إلى ذكر هذا المصطلحِ لورودِه عند أغلبِ علماءِ اللهجات[٥٦].

سادسًا : الطُّمْطُمَانِيَّة :

هو إحلالُ صوتِ اللامِ ميمًا[٥٧] في ال التعريف ، جاء في اللسانِ أنّ الطمطمةَ تعني العُجْمة[٥٨]، ولم يذكرْ إبنُ منظور بأنّ هذهِ الظاهرةَ تعني قلبَ صوتِ اللامِ إلى ميم في ال التعريف كقولك : (طاب امهواء)، يريدون (طاب الهواء)[٥٩]، ولكنه نسبَ ظاهرةَ قلبِ صوتِ اللامِ إلى ميم إلى أهلِ اليمن في ذكره لحديثِ من زنى من امبكر فاصعقوه مئة[٦٠]، فقولُهُ من امبكر[٦١] يعني البكر ، ونسب إبن عبد ربه هذهِ الظاهرةَ إلى قبيلةِ حمير[٦٢]، كما نُسبت هذه الظاهرةُ إلى قبيلةِ الأزد وهي عندهم لغةٌ مشهورة[٦٣]، وقد ذهب الدكتور عبد التواب في تحليله لهذهِ الظاهرةِ إلى وجودِ علاقةٍ صوتيةٍ بين صوتي اللام والميم من حيث الصفاتُ لا من حيث المخرجُ لأنّ مخرجي الصوتين متباعدانِ عن بعض ، فصوتُ اللام من حافةِ اللسانِ من أدناها إلى منتهى طرفِ اللسان ، من بينهما وبين ما يليها من الحنكِ الأعلى ، ما فويق الضاحكِ والنابِ والرباعي والثنية ، وصوت الميم مخرجُه من الشفتين، فبينهما بعد ، لكن من حيث الصفاتُ فيشتركان في صفةِ الجهرِ والتوسطِ والانفتاحِ والذلاقة[٦٤]، وهذا الرأيُ فيه شيءٌ من القبول ، ويرى بعضُ الباحثين أنّ هذهِ الأصواتَ من فصيلةٍ واحدةٍ ، وهي فصيلةُ الأصواتِ المائعةِ أو المتوسطةِ وهي اللام ، والميم ، والنون ، والراء ، وهذه الأصواتُ يبدلُ بعضُها من بعضٍ في اللغاتِ الساميّة[٦٥]، وهذهِ الظاهرةُ موجودةٌ في وقتِنا الحاضرِ وشائعةٌ في بعضِ لهجاتِ اليمن وبعضِ لهجاتِ مصرَ، وهي في كلمةِ (البارحة) التي ينطقُها أغلبُ المصريينَ (امبارح)[٦٦]، ولعلَّ بقاءَ هذهِ الظاهرةِ مع هذهِ اللفظةِ عند المصريين بسببِ كثرةِ تداولِها في المجتمع ، وإنّ نطقَ صوتِ الألفِ مع الميم أسهلُ من نطقِه مع صوتِ اللام إذا جاء بعده صوتُ الباء ؛ لأنّ الباءَ والميم من الأصواتِ الشفويّةِ أيْ: من المخرجِ نفسهِ فيكونُ النطقُ يسيرًا في هذهِ اللفظةِ فقط ، ولذلك بقيت إلى وقتِنا الحاضر .

سابعًا : العَجْرَفِيَّة :

هو مصطلحٌ يعني التقعّر والجفاء في نطقِ الكلمات[٦٧]، وجاء في اللسانِ معناها الجفوة في الكلامِ ، ونسبه إبن منظور إلى قبيلةِ ضبة[٦٨] وهو بذلك يوافقُ ما أورده ثعلب في كتابهِ بنسبةِ هذهِ الظاهرةِ إلى القبيلةِ نفسِها[٦٩]، لم تكنْ هذهِ الظاهرةُ واسعةَ الإنتشارِ في البلاد العربية ، ولم يوضحْ هذهِ الظاهرةَ علماءُ العربية[٧٠]، لكنهم أوردوها في كتبِهم دونَ التعريفِ بها أو التوضيح ، لكن مترجمَ كتابِ اللهجاتِ العربيةِ القديمةِ في غرب الجزيرة العربية لرابين قد أخطأَ عندما قال في الهامشِ : العجرفية هي تحويلُ الياءِ جيمًا[٧١]، ولعلَّ العجرفية صفةٌ من صفاتِ القبائلِ البدويةِ التي تعتزُ بها وهي جزءٌ أساسيٌ من بنائِهم الفكري والجسدي والتي تعني الجفوةَ في الكلامِ والتكبّرَ والتقعرَ والتشدّق ، وهذا كلُّهُ نتيجةٌ لطبيعتِهم القاسيةِ القاحلةِ في شبهِ الجزيرةِ العربية[٧٢]، ولعلَّ العجرفية التي تنسبُ إلى قبيلةِ ضبة تعني وجودَ صفاتٍ مختلفةٍ في نطقِ الأصواتِ كأن تكونَ النبرَ القوي وإعطاءَ صفةِ الجهرِ لأغلبِ الأصواتِ حتى الأصوات المهموسة بسببِ طبيعتِهم البدويةِ القاسيةِ ، فتكونُ بذلك ظاهرةً تتعلقُ بهيئةِ النطقِ والتلفظ[٧٣].

ثامنًا : العَجْعَجَة :

وهي ظاهرةٌ تعني إبدالَ صوتِ الجيم من صوتِ الياء[٧٤] إذا وقعت الياء متطرفةً [٧٥] أو غيرَ متطرفةٍ ، لكن في معناها اللغوي تعني رفعَ الصوتِ والصياحَ به مع جلبة[٧٦]، وقد عدّ (رابين) هذهِ الظاهرةَ مرادفةً لظاهرةِ (الغَمْغَمَة) ؛ لأنّه يرى الفعلَ عَجَّ ويعني الإنحدار ، والفعل عَجْعَج مرادفٌ لغمغم لتخصصِه بالثيران ، فعنده هو إسمٌ آخرُ للتقعر[٧٧]، وقد نسب إبن منظور هذهِ الظاهرةَ إلى قبيلةِ قضاعة[٧٨]، وقد نسبها أيضا جلال الدين السيوطي إلى قبيلةِ قضاعة فذكر أنّهم يبدلونَ صوتَ الياءِ المشددةِ جيمًا[٧٩]، ونسبها سيبويه إلى بني سعد[٨٠]، ونسبها العلامةُ أحمد تيمور إلى قبيلتي طيّء وأسد[٨١] ، وقد اختلفوا في صوتِ الياء الذي يقلبُ إلى صوتِ الجيم أيقلبُ مع الياءِ أم مع كلِ ياء مشدّدة[٨٢]، أم مع المشددةِ في الوقفِ فيقولُ سيبويه : «وأمّا ناسٌ من بني سعد فإنّهم يبدلون الجيمَ مكانَ الياء في الوقفِ لأنّها خفيةٌ ، فأبدلوا من موضعِها أبينَ الحروف ، وذلك قولُهم : هذا تميمج يريدون : تميميّ ، وهذا عَلِجّ ، يريدون : عليّ ...»[٨٣]، ، والسببُ يرجعُ في هذا الإبدالِ إلى قربِ المخرج[٨٤] بينَ الصوتيَنِ واشتراكِهما في الصفاتِ أنفسِها ، كالجهرِ والاستفالِ والانفتاحِ والإصمات[٨٥]، فعند سيبويهِ الصوتانِ من المخرجِ نفسهِ من وسطِ اللسانِ بينَه وبينَ وسطِ الحنك الأعلى[٨٦]، ولعلّ هذا الإبدالَ موجودٌ في اللغاتِ الساميّة القديمةِ ، لوجوده في لغات الأمم المجاورة ،ومنها اللغةُ التكرية في بلادِ الحبشةِ الشماليّة[٨٧] ، وذكرَ بعضُهم أنّ سببَ هذهِ الظاهرةِ هو وجودُها في القبائلِ العربيّة البدويّة ، وإنّ البدوَ يبحثونَ في نطقِهم عن الأصواتِ القويّةِ مثلِ صوتِ الجيم ، فإنّه أقوى من صوتِ الياءِ في النطق ، وإنْ كانا يَشتركانِ في المخرجِ والصفةِ . والعجعجةُ عندَ القبائلِ البدويّة تَعني التصويت، ويكونُ قويًا في الصحارى والأماكنِ غيرِ المغلقةِ المفتوحة ، ويزيدُ الكاتبُ أنّ أبناءَ القرى يحتفظونَ بعاداتِهم النطقيّةِ حتى بإنتقالِهم إلى الحضر[٨٨]، وهنالكَ ظاهرةٌ عكس هذهِ الظاهرةِ ، وهي إبدالُ صوتِ الياءِ من صوتِ الجيمِ عندَ بني تميم[٨٩]، وهذهِ الظاهرةُ قائمةٌ في وقتِنا الحاضرِ في دولِ الخليجِ وجنوبِ العراق ، ومن هذهِ الأمثلة : دياي ، ريال ، ياهل ، ويقصدونَ بها دجاج ، ورجال ، وجاهل ، وغيرُها الكثيرُ من الألفاظِ التي يُبدلُ فها صوتُ الجيمِ إلى صوتِ الياء[٩٠]، وبذلك فإنّ المصطلحَ في لسان العرب يَعني قلبَ صوتِ الياءِ الذي بعدَه صوتُ العينِ إلى صوتِ الجيمِ فقط ، ولا أدري لماذا حصرَ إبنُ منظور هذهِ الظاهرةَ تحتَ هذا المصطلح (العجعجة) ، لكنّ قَيّدَ نفسَه في توضيحِ هذهِ الظاهرة بقولِه : «العجعجةُ في قضاعة كالعنعنةِ في تميم ، يُحوّلونَ الياءَ جيمًا مع العين ...»[٩١]، وأوردَ قولَ الراجز :

خالي لقيطٌ وأبو علجّ

المطعمان اللَّحمَ بالعَشِجّ

وبالغداةِ كسرَ البَرْنِجّ

يُقْلَعُ بالوَدِّ وبالصيصِجّ

وقدْ أرادَ (عليّ) من علجّ ، و(عشيّ) من عشجّ ، و(برنيّ) من برنجّ ، و(صيصيّ) من صيصجّ ، فأين يا تُرى صوتُ العينِ الذي سبقَ صوتَ الياءِ في هذهِ الكلمات ؟. وإستخلصُ القولَ من أنّ هذهِ الظاهرةِ تَعني إبدالَ صوتِ الجيم بالياءِ مطلقًا .

تاسعًا : العَنْعَنَة :

وهو مصطلحٌ يَعني إبدالَ صوتِ العينِ من صوتِ الهمزة[٩٢]، لكنّ إبنَ منظور قيّدها تحتَ همزةِ «أنْ» المفتوحة نحو : (عن يريدوا ، أي : أن يريدوا)، ونسبها صاحبُ اللسانِ إلى قريش ومَن جاوَرَها من تميم وقيس وأسد ،فكلُّ هذهِ القبائلِ تجعلُ صوتَ الهمزةِ عينًا إذا كانتْ مفتوحةً نحو : أشهد عنّك رسول الله ، وإذا كسروها أرجعوها إلى صوتِ الألفِ ، ويريدُ

بصوتِ الألفِ الهمزة[٩٣]، وقد إختلفَ بعضُ العلماءِ في هذهِ الظاهرةِ ، وعن وقوعِ هذه الظاهرة ، فمنهم من ذهبَ إلى حصرِ هذهِ الظاهرة مع همزةِ «أنْ» المفتوحة ، وهو ثعلب بقولِه : «فأمّا عنعنةُ تميم فإنّ تَميمًا تقولُ في موضع أنَّ : عنَّ ...»[٩٤]، وكذلك إبنُ منظور حصرَ هذهِ الظاهرةَ مع همزةِ أنّ المفتوحة كما سبقَ ذكرُه ، وخالفَ السيوطي ذلكَ ،إذْ جعلَ هذهِ الظاهرةَ شاملةً لكلِّ لفظةٍ تَبدأُ بصوتِ الهمزةِ إذْ يُمكنُ إبدالُها بصوتِ العين نحو : أَنّك وتلفظ عنّك ، وفي أسلم عسلم ، وفي أُذن عُذن[٩٥]، لكنّ الخليلَ ذكرَ مثالًا ليس الإبدالُ فيهِ من همزةِ أنّ المفتوحة نحو : الخَبْع والخَبْء فهذه لغةُ تميم تبدل الهمزةَ عينًا[٩٦]، والملاحظُ على هذا الإبدالِ الذي حصلَ بينَ الأصواتِ أنّه عامٌّ ، أي: يحصلُ في جميعِ الألفاظِ التي يَردُ فيها صوتُ الهمزة ، ويبقى شأنُ المتكلّمِ بأنّه يُريدُ أنْ يُبدلَ أو يُحقّقَ الهمزة ، فلا يوجدُ دليلٌ على حصرِ هذهِ الظاهرةِ مع لفظٍ مُعيّن ، وإنّما تكونُ هذهِ الظاهرةُ مع جميعِ الألفاظِ التي ترِدُ فها الهمزة ، وهنالكَ عدةُ تحليلاتٍ وأسبابٍ تُوضّحُ هذهِ الظاهرةَ ، وهي :

١. يَذهبُ صاحبُ اللسانِ في سببِ حصولِ هذهِ الظاهر إلى وجودِ بَحَحٍ في أصواتِهم[٩٧].

٢. إنّ إبدالَ صوتِ الهمزةِ عينًا يُعطي نوعًا من المبالغةِ في تحقيقِ صوتِ الهمزةِ ، كما هو الحاصلُ في نطقِ بعضِ أهالي الريفِ في جنوبِ العراق كقولِهم : مسعلة وسُعال ، ويريدونَ مسألة وسؤال ، وكذلكَ يفعلُ أهالي الصعيد في مصرَ : لَعْ في لأ ، وكذلكَ أهلُ السودانِ في قولِهم : فلان سعل عليك يعني سأل عليك[٩٨].

٣. إنّ أغلبَ القبائلِ العربيّة البدويّة تَميلُ إلى الجهرِ بالأصوات ، لتجعلَها واضحةً في السمعِ أيًا كان موضعُها من الكلمة[٩٩].

٤. إنّ الفرقَ بينَ صوتِ الهمزةِ وصوتِ العينِ من حيثُ المخرجُ ليسَ كبيرًا ، فصوتُ الهمزةِ وتريٌّ حنجريٌّ ، وصوتُ العينِ من وسطِ الحلق ، فعند سيبويهِ صوتُ الهمزةِ من أقصى الحلق ، وصوتُ العينِ من وسطِ الحلق[١٠٠]، وإذا بُولِغَ في تحقيقِ صوتِ الهمزة ، فإنّه يتولّدُ صوتُ العين ، ولمّا كانتِ الهمزةُ صوتًا صعبًا مالتِ العربُ إلى التخلصِ منه بإبدالِه مرّةً و حذفِه مرة ، والتعويضِ عنه ؛ وذلك للتسهيل[١٠١] .

٥. وذهبتِ الدكتورة آمنة الزعبي إلى أنّ الأصلَ في اللغاتِ الساميّة استعمالُ صوتِ الهمزة ، ولم يَستعمَلْ صوتَ العينِ إلا العربيّة ، للمبالغةِ في نطقِ الهمزةِ وتحقيقِها [١٠٢]، لكنّ الباحثَ وجدَ هذهِ الظاهرةَ في بعضِ اللغاتِ الساميّة .

٦. ويذهبُ الدكتور عصام نور الدين إلى أنّ الغايةَ من الإبدالِ هي تخفيفُ الهمزةِ ، فيقولونَ هذا (خِباعنا) ويريدونَ : (خباؤنا)[١٠٣].

٧. إنّ ظاهرةَ العنعنةِ ظاهرةٌ ساميّةٌ مازالتْ موجودةً في اللغةِ الحبشيّة كما في قولِهم : (حبع) عوضًا عن (حبأ) بمعنى (خبأ)[١٠٤].

ويتّضحُ أنّ أسبابَ ظاهرةِ العنعنة هي قربُ مخرجِ العينِ من مخرجِ الهمزةِ واشتراكُهما في بعضِ الصفات ، ووجودُ هذهِ الظاهرةِ في اللغاتِ الساميّة سَهّلَ ظهورَها في لهجاتِ العرب ؛ لأنّ العربَ تَحتفظُ بها ، فضلًا عن أنّ العربَ أهلَ الباديةِ يذهبونَ في نطقِهم إلى الجهرِ بالأصوات ورفعِها ، كي تتناغمَ مع معيشتِهم القاسيةِ في الصحراء.

عاشرًا : الغَمْغَمَة :

هو مصطلحٌ يَعني عدمَ تبيينِ الكلام[١٠٥]، وقيل : بأنّك تسمعُ أصواتًا ولا يَبينُ لك تقطيعُ الكلام ، وقد يكونُ الكلامُ مشابهًا لكلامِ العَجَم[١٠٦]، وقيلَ أيضًا هي نمطٌ من الكلامِ يَتعلّقُ بهيئةِ النطقِ والتلفظ[١٠٧]، وقد نُسِبَتْ هذهِ الظاهرةُ إلى قبيلةِ قضاعة[١٠٨]، ولم يُوردِ اللغويونَ مثالًا واحدًا على هذهِ الظاهرة ، لكنّهم وضعوها ضمن اللهجاتِ العربيّةِ اعتمادًا على

الروايةِ التي نقلها الجرمي ، لكنّ هذهِ الروايةَ لا تُشبِهُ الروايةَ التي نَقلها ثعلب بقولِه : «ارتفعتْ قريش في الفصاحةِ عن عنعنةِ تميم ، وكشكشةِ ربيعة ، وكسكسةِ هوازن ، وتضجّعِ قيس ، وعجرفيّةِ ضبة ، وتلتلةِ بهراء...»[١٠٩]،والملاحَظُ على هذهِ الرواية أنّها لم تَذكُرْ ظاهرةَ الغمغمة لقبيلةِ قضاعة . وذهبَ الدكتور رمضان عبد التواب في تفسيرِ هذهِ الظاهرةِ إلى وجودِ تحريفٍ في المصطلحِ (عجعجة قضاعة) ،وقدْ وقعَ فيه الجاحظ ، ومَن جاءَ بعدَه ، وقد قرّرَ مَجمعُ اللغةِ العربيّةِ بالقاهرة ، في دورتِه الخامسةِ والأربعينَ في عام (١٩٧٩)، بناءً على ما قدّمه الدكتور رمضان عبد التواب إلى لجنةِ اللهجاتِ في المجمعِ الذي رامَ فيهِ حذفَ هذا اللقبِ من ألقابِ اللهجاتِ العربيّة ، وقد حصلتِ الموافقةُ وتمّ حذفُ الغمغمةِ من قبيلةِ قضاعة ونُسِبَ إليها العجعجةُ فقط[١١٠]، وقد تطرّقتُ إلى هذهِ الظاهرةِ في العيوبِ النطقيّةِ ، وقد عددتُهُ عَيبًا نطقيًا[١١١]. وهنالكَ أسبابٌ أخرى تُعضّدُ رأيَ المجمعِ في حذفِها من اللهجات ، كأنْ تكونَ عدمَ وضوحِ المصطلحِ ، وماذا يَعني ، فإذا كانَ ظاهرةً صوتيّةً ناتجةً عن سرعةِ التلفّظِ ، وعدمِ تمييزِ هذهِ الأصوات في تقاطيعِ الكلماتِ ، فهذا الشيءُ عامٌّ عندَ جميعِ البشر ؛ وذلكَ لأنّ جميعَ البشرِ في حالةِ الانفعالِ والغضبِ يُغمغمون، فضلًا عن عدمِ ورودِ ألفاظٍ تَبينُ فيها هذهِ الظاهرة .

حادي عشر : الفَحْفَحَة :

وهي ظاهرةٌ تَعني جعلَ صوتِ الحاء عينًا[١١٢]، وهي خاصّةٌ مع كلمةِ(حتى)[١١٣]، وعند إبنِ منظور تَعني بحّةً تقعُ في الحلقِ أثناءَ تردّدِ الصوت فيه[١١٤]، وتُنسبُ هذه الظاهرةُ إلى قبيلة هذيل[١١٥]، وقبيلة ثقيف[١١٦]، لكنّ إبنَ منظور لم يُعْطِ لها معنىً اصطلاحيًا ، ولمْ يَنسِبْ هذهِ الظاهرةُ إلى قبيلةٍ ما، وهذهِ الظاهرةُ قد حصلَ فيها إبدالٌ بينَ صوتي الحاءِ والعين في لفظةِ (حتى) فقط ، وذلكَ في قولِه تعالى : ﴿حتى حين﴾[١١٧]، فينطقونَها عتى حين، وأوردَ بعضُهم مثالًا آخرَ نحو : اللعم الأعمر أعسن من اللعم الأبيض ، ويُريدونَ اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض[١١٨] ، لكنّ هذا المثالَ لم يُعترَفْ بهِ لضعفِ روايتِه التي ذكَرَتْها المصادر ، وقد عُلّلَ سببُ هذهِ الظاهرةِ باشتراكِ الصوتَين في المخرج ، ولأنّ مخرجي الصوتينِ من وسطِ الحلق[١١٩]، وصفة الجهر والهمس هي الفرق الوحيد بين الصوتين ، فصوت العين مجهور ، وصوت الحاء مهموس[١٢٠]، وهما مشتركانِ في : الاستفال ، والتوسّطِ والإنفتاح ، والتصمت[١٢١]، لذلكَ جازَ الإبدالُ بينَ هذين الصوتَين ، والسببُ الآخرُ هو أنّ العربَ تُحِبُّ الجهرَ بالأصواتِ ، فإذا ضُغِطَ على صوتِ الحاء وأعطيته صفة قوية كالجهرِ أصبحَ كصوتِ العين ، ويذهبُ رابين في تحليلِ هذهِ الظاهرةِ إلى وجودِ صوتِ العينِ في كلّ شَقيقاتِ العربيّة في كلمةِ حتى[١٢٢]، أي أنّ كلمةَ (حتى) أصلُها عتى ، فتطوّرتْ فصارتْ (حتى) لوجودِ أصلِها في اللغاتِ الساميّة ، وأختِمُ هذهِ الظاهرةَ بقولي : إنّ هذهِ الظاهرةَ محصورةٌ مع لفظةِ (حتى) فقط ، وإنّ صاحبَ اللسانِ لم يُشِرْ أو يُورِدْ أو يَنسبِ الظاهرة ، ولعلّها ظاهرةٌ منحصرةٌ في زمنٍ بعيدٍ لقومٍ قلائل .

ثاني عشر : الفُرَاتِيّةُ :

وهو مصطلحٌ يَخصُّ لغةً من لغاتِ أهلِ العراقِ ، وتُنسَبُ إليهم وهم أهلُ الفراتِ الذي هو نهرُ الكوفة[١٢٣]، ولم يُفسّرْها أحدٌ من علماءِ اللغة[١٢٤]، وأعطى إبنُ منظور المعنى اللغويّ : وتعني الضعفَ في العقل ، فإذا قلتَ : فَرِت الرجلُ أي ضَعُفَ عقلُه بعدَ مَسْكِه ، وحُكي أنّه إذا قيلَ : فَرَتَ الرجلُ يَفرت فَرتًا أي فَجَر[١٢٥]،ولم يُشرْ إلى وجودِ مثلِ هذهِ الظاهرة ، وذهب الدكتور رمضان عبد التواب في تفسيرِ هذهِ الظاهرةِ التي هي عندَه تُشابِهُ الرتة واللخلخانية

من السرعةِ في الكلام ، وسقوطِ بعضِ الأصوات ، وتقصيرِ بعض الحركات[١٢٦]، وقيلَ : إنها عجمة تكونُ في الألسن[١٢٧]، ولم يَذكُرِ المستشرقُ رابين ماذا تعني الفراتيّة ، فمرّ عليها مرورَ الكرام[١٢٨]، والملاحَظُ على ما أوردَه صاحبُ اللسان عن المعنى اللغويّ الذي يُوصِلُنا إلى تعريفِ هذهِ الظاهرةِ التي تَعني الضعفَ في العقلِ الذي يؤدي إلى علوٍّ في الصوتِ أثناءَ الكلامِ وتدفقِّه وانهمارِه بصورةٍ سريعةٍ وعدم فهم المنطوق بسبب الانفعال، فيسقطُ بعضُ الكلامِ ، ويتداخلُ أحيانًا أخرى[١٢٩]، وهناكَ سببٌ آخر لذكرِ هذهِ الظاهرة في روايةِ الجرمي وهو سببٌ سياسيٌّ لإرضاء معاوية ، فنعتَ العراقيينَ بكلِّ قبيحٍ كالرتة والعجلة وعدمِ الأناة ، وعدمِ الإفهام ، وسقوطِ الحروف ، وغيرِها من الظواهرِ التي افتقرتْ إلى أدلّةٍ وأمثلةٍ لإثباتِها ، سوى أنّها وردتْ في هذهِ الروايةِ التي عالجها المستشرقُ رابين في كتابِه ، فقد نُقِلَتْ بروايتَينِ ، الأولى التي ذَكر فيها الجرمي (فراتية العراق ، وكشكشة تميم ، وكسكسة بكر ، وغمغمة قضاعة ، وطمطمانية حمير) ، أمّا في الروايةِ الثانية فقدْ زادَ (عنعنة تميم ، وتلتلة بهراء ، والرتة واللخلخانية في العراق وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة)[١٣٠]، ويلاحَظُ أنّ هذهِ الروايةَ مرتبكةٌ في ذكرِها لعددِ الظواهرِ ونسبتِها إلى القبائل ، وقد ذُكِرَتْ هذهِ الظاهرةُ ضمنَ الظواهرِ اللهجيّة لورودِها بكثرةٍ في كتبِ اللهجاتِ ، ولم يُفسّرْها أيٌّ من علماءِ اللغةِ قديمًا وحديثًا ، وأذهبُ إلى رفعِها من كتبِ اللهجاتِ لعدمِ الدليلِ على وجودِها سوى روايةِ الجرمي ، وقد تكونُ الدوافعُ سياسيّة ، أو اجتماعيّةً غايتُها التقرّبُ من السلطةِ والمال .

ثالث عشر : القُطْعَة و القِطْعَة :

وهي ظاهرةٌ تَعني الحذفَ أو الترخيمَ في بعضِ الأصواتِ ، ويكونُ هذا الحذفُ في نهايةِ الكلمةِ أو في بدايتِها قبلَ تمامِ اللفظ[١٣١]، ويلجأُ إليهِ المتكلمُ عندما يكونُ المتلقي قادرًا على فهمِ الكلام[١٣٢]، وفي جملةِ (يا أبا الحكم) تُصبح ، يا بلحكم[١٣٣]، وعندَ ابنِ منظور تَعني حذفَ أو ترخيمَ الحرفِ الأخيرِ نحو قولِهم : يا أبا الحكا[١٣٤] ،وقدْ شبّهها بعنعنةِ تميم ، وبعضُهم يقول : يا أبا الحكأ بالهمز[١٣٥]، ولعلّ هذهِ الظاهرةَ تَشتركُ مع الترخيمِ في أنّها تَحذِفُ الصوتَ الأخيرَ من الإسمِ المنادَى ، ولكنّ القطعةَ تقعُ على الأسماءِ والأفعالِ والمنادَى وغيرِه[١٣٦]، ونسبَها إبنُ منظور إلى قبيلةِ طيّء[١٣٧]، وهناكَ قبائلُ تَنطقُ بعضَ الأصواتِ التي تقعُ في أواخرِ الكلمةِ نطقًا خفيفًا ، والأصوات هي : الميم ، والنون ، واللام ، والفاء ، والباء ، والراء ، ويخال للسامعِ أنّها محذوفة[١٣٨]، ويذهبُ المستشرق رابين إلى تعليلِ هذهِ الظاهرةِ بأنّها تنحصرُ في حذفِ صوتِ الميمِ فقط في المثال الذي أوردَه إبنُ منظور[١٣٩]، وقد مَثّلَ لهذهِ الظاهرةِ الدكتور رمضان عبد التواب من لغةِ أهلِ مصرَ في وقتِنا الحاضرِ نحو قولهم : النهار طلا ، أي طلع ، والنور ظها ، أي ظهر[١٤٠]، وهنا نستنتجُ أنّ القُطْعة تُشبِهُ الترخيم ، أو أنّ الترخيمَ جزءٌ منه ، والترخيمُ موجودٌ عندَ أغلبِ القبائلِ العربيّةِ بطبيعةِ الحال ، لأنّ العربَ تبحثُ عن اليُسْرِ والتخفيفِ في النطق ، فمرّةً تَحذفُ وأخرى تُسَكّنُ وتارةً تنطقُ بنصفِ صوت ، وهذا كلُّه موجودٌ في الكلامِ العربيّ وغيرُ محصورٍ في قبيلة ، إذنْ هذهِ الظاهرةُ تَشتركُ بها أغلبُ القبائلِ العربيّة .

رابع عشر : الكَسْكَسَة :

وهو مصطلحٌ يَعني قلبَ صوتِ الكافِ المؤنّث سينًا[١٤١]، أو إبدال صوتِ الكافِ المذكّر سينًا[١٤٢]، ويذهبُ الدكتورُ عبد الحسين مبارك إلى أنّ هذه الظاهرةَ تأتي مع صوتِ كاف المخاطبة تجنّبًا للالتباسِ مع كافِ المخاطب[١٤٣] ، وعند إبنِ منظور أنّ الكسكسة زيادةُ صوتِ السين بعدَ صوتِ الكاف

المؤنّث ، فيقولون : أعطيتكس ، ومنكس ، ويكونُ عندَه في الوقفِ دونَ الوصل ، ونسبَها إلى قبيلتي هوازن ، وبكر[١٤٤]، ونسبَها جلالُ الدين السيوطي إلى قبيلتَي ربيعة ومضر ، وتَعني عندَه أنْ يَجعلوا بعدَ صوتِ الكافِ أو مكانه في المذكرِ صوتَ السين[١٤٥]، ونسبَها سيبويهِ إلى أناسٍ من العربِ دونَ تحديدِ قبيلتِهم [١٤٦]، والملاحَظ على هذا المصطلحِ هو عدمُ تحديدِ مفهومِه ، فقد اختلفَ اللغويّون في تحديدِه ، وقد أوضحَ ذلكَ الدكتورُ رمضان عبد التواب[١٤٧]، وهنا تعليلٌ صوتيٌّ أوضحَه سيبويهِ : بأنّه لحاقُ صوتِ السينِ بعدَ صوتِ الكاف ، إنّما هو لبيانِ كسرةِ التأنيث ؛ لأنّ صوتَ السينِ من حروفِ الزيادةِ في إستفعل نحو : أعطيتكِس ، وأكرمتكِس ، وإذا وصلوا الكلامَ لم يَجيئوا بصوتِ السين ؛لأنّ الكسرةَ تَبين[١٤٨]، ويُلاحَظُ على هذهِ الظاهرةِ الصوتيّة أنّها أربكتِ اللغويّين[١٤٩]،فهم لم يَتّفقوا على تحديدِها صوتيًا حتى ذهبَ بعضُهم إلى أنّ الكسكسة هي الكشكشةُ نفسُها[١٥٠]، أو أنّها تصحيفٌ لظاهرةِ الكشكشة التي احتفظتْ بكثيرٍ من الشواهد [١٥١]، ولم يَتّفقوا على صوتِ السينِ ، أي : يلحق بصوتِ الكاف المؤنث في الوصلِ أم في كلّ الأحوال ، أو يقلب صوتُ الكافِ سينًا أم يُزادُ معه صوتُ السينِ مع المذكر ، ولم يَبقَ هذا الاختلافُ في تفسيرِ هذهِ الظاهرةِ فحسب ، بل تعدّاها إلى نِسبتِها ، هي لقبيلةِ هوزان ، أم لقبيلة بكر ، أم لربيعة ، أم لمضر ، والملاحَظُ على الأمثلةِ التي وردتْ أنّها كلّها مصطنعةٌ ولم تَكُنْ من شاهدٍ شعريٍّ أو حديثٍ نبويٍّ أو غيرِهما من الشواهد المعتبرة . والتفسيرُ الصوتيّ لهذهِ الظاهرةِ هو قربُ المخرجِ بينَ الصوتَين ، فصوتُ الكافِ مخرجُه من مؤخّرِ اللسانِ ومِمّا يليهِ من الحنكِ الأعلى ، وصوتُ السينِ مخرجُه ما بينَ طرفِ اللسان وفُويق الثنايا[١٥٢]، إذنْ هما من الأصواتِ اللسانيّة ، ويشتركانِ في صفاتِ الهمس والاستفال والإنفتاح والإصمات والترقيق[١٥٣]، فهما يتقاربانِ في المخرجِ ويشتركانِ في الصفةِ ، وهذا التفسيرُ مقبولٌ جدًا ، أمّا ما ذهبَ إليهِ الدكتور رمضان عبد التواب من أنّ العربَ القدامى قد سَمِعوا الإزدواجيّةَ في الكافِ مع السينِ ولكنّهم لم يستطيعوا كتابتَها، فكتبوها بالكافِ والسينِ مرّةً وبصوتِ السينِ مرّةً أخرى[١٥٤]، فهذا الرأيُ فيهِ شيءٌ من عدمِ الإنصافِ لعلماءِ العربيّة ؛لأنّهم إستطاعوا كتابتَها تس ، أو تش فهو صوتٌ مركّب ، وذهب المستشرقُ كانتينو في تحليلِه لهذهِ الظاهرة إلى إرجاعِها إلى عجعجةِ قضاعة ، وذلكَ بردّ إتّباع كافِ المخاطبةِ عندَ الوقفِ بسينٍ عندَ بني بكر ، وذلك عن طريقِ تخيّل صيغةٍ أولى لهذهِ الكافِ أي (كِي) بكسرةٍ طويلةٍ ثم تَصيرُ إلى (كيْ) ثمّ إلى (كج)وأخيرًا إلى (كِسْ)، بانتقالِ صوتِ الجيمِ من الجهرِ إلى الهمس[١٥٥]، وقد عَدّ الدكتور رمضان عبد التواب هذا الرأيَ غريبًا[١٥٦]، ونستخلصُ القولَ بأنّ هذهِ الظاهرةَ موجودةٌ عند أغلبِ القبائل ، لكنْ لم يَصِلِ العلماءُ إلى أسبابِها أو تحليلِها بصورةٍ صحيحة ، ولعلّ هذهِ الظاهرةَ هي نفسُها ظاهرةُ الكشكشةِ لعدمِ ورودِ أمثلةٍ من الشعرِ كما أسلفنا سابقًا ، فتكونُ أغلبُ الترجيحاتِ لهذهِ الظاهرةِ بأنّها ظاهرةُ الكشكشةِ وحصلَ بها تصحيفٌ أو خطأٌ في النطقِ عند بعضِهم .

خامس عشر : الكَشْكَشَة :

وهي ظاهرةٌ تَعني إبدالَ صوتِ الشينِ من صوتِ كاف الخطاب ، أو زيادةَ صوتِ الشينِ بعدَ صوتِ الكافِ المجرورة[١٥٧]، وعندَ إبنِ منظور تَعني جعلَ صوتِ الشين مكانَ صوتِ الكافِ مع المؤنثِ خاصةً ، فيقولونَ : عَلَيْشِ ، ومِنْشِ ، وبِيْشِ ، ومنهم من يَزيدُ صوتَ الشينِ بعدَ صوتِ الكاف ، فيقولونَ : عَلَيْكِشْ ، وإليكِشْ ، وبِكِشْ ، وهذا في الوقفِ فقط ، وقد إختلفَ العلماءُ في نسبِ هذهِ الظاهرةِ ، فقد نسبَها إبنُ منظور إلى قبيلةِ ربيعة ، ونقلَها عن الصحاحِ لقبيلةِ بني أسد[١٥٨]، ونسبَها العلّامةُ أحمد تيمور إلى بني سعد

وبكر وحمير[١٥٩]، ونسبَها جلالُ الدين السيوطي إلى قبيلتَي ربيعة ومضر[١٦٠]، ونسبَها إبنُ عبد ربه إلى قبيلةِ تميم[١٦١]، وبذلكَ تُنسب هذهِ الظاهرةُ إلى عامّة العرب[١٦٢] ، ومن الأمثلةِ التي وَردتْ في هذه الظاهرةِ قراءةُ : «قد جَعَلَ ربُّش تَحْتَش سَرِيّا»[١٦٣] أي : قوله تعالى : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّا﴾[١٦٤]، وأوردَ إبنُ منظور هذا البيتَ[١٦٥]، وينشدون :

فَعَيناشِ عَيْناها ، وجِيدُشِ جِيدُها ولكنّ عظمَ الساقِ مِنشِ رَقِيقُ

وقد إختلفَ العلماءُ في تحليلِ هذهِ الظاهرةِ ، وسأورِدُ هذهِ الآراءَ ، وهي :

١. ذهب إبنُ منظور في تحليله لهذهِ الظاهرةِ إلى أنّ هذا الإبدالَ أو الزيادةَ لتبينَ كسرةُ الكافِ فيؤكّدُ التأنيث ؛ وذلكَ لأنّ الكسرةَ الدالّةَ على التأنيثِ تُخفى في الوقف ، فإحتاطوا للبيانِ بأنْ أبدلوها شينًا ، فإذا وصلوا الكلامَ حَذفوا لبيانِ الحركة[١٦٦].

٢. والسببُ في هذهِ الظاهرة أنّ العربَ أرادوا أنْ يَفصلوا بينَ المذكّرِ والمؤنّث ، وأرادوا التحقيقَ والتوكيدَ في الفصل ، لأنّ الفصلَ بحرفٍ أقوى من الفصلِ بحركة[١٦٧].

٣. وذهبَ إبنُ عبد ربه في تحليلِ هذهِ الظاهرةِ إلى أنّ قربَ المخرجِ هو الذي أدّى إلى هذا الإبدالِ أو الزيادة[١٦٨]، فصوتُ الكافِ مخرجُه من نهايةِ اللسانِ مع ما يليهِ من الحنكِ اللّين الأعلى ، وصوتُ الشينِ مخرجُه من وسطِ اللسانِ بينَه وبينَ وسطِ الحنكِ الأعلى[١٦٩]، أمّا من حيثُ الصفةُ فإنّهما يَشتركانِ في صفةِ الهمس ، والاستفال ، والإنفتاح ، والإصمات ، وهما من أصواتِ اللسان[١٧٠].

٤. أمّا ثعلب فجعلَ السببَ في هذهِ الظاهرة هو التوكيد ، لأنّ العربَ يَفعلون هذا توكيدًا لكسرِ صوتِ الكافِ بصوتِ الشينِ ، كما يقولونَ ضربتيه ، وضربتِه ، لقربِ مخرجِ صوتِ الهاء منها[١٧١].

٥. وذهبَ الدكتور كاصد الزيدي إلى أنّ هذهِ الظاهرةَ هي نفسُها الموجودةُ في لغةِ شمال العراق وجنوبِه مثل : (عليج) بالجيم التي تَحتَها ثلاثُ نقاط (چ) وتَعني عليك[١٧٢]، ويُقابلُها صوت (ch) في (chair) بالإنكليزية.

٦. ويرى الدكتورُ رمضان عبد التواب ومحمد أسعد أنّ أصواتَ الحنكِ كصوتِ الكافِ وصوتِ الجيم الخالية من التعطيشِ تَميل بمخرجِها إلى نظائِرها من الأصواتِ الأماميّةِ ، حين يَليها صوتُ لين مثل صوتِ الكسرة ، وظاهرةُ تطوّرِ الأصواتِ موجودةٌ في بعضِ الكلماتِ الهندو أوربية التي كانتْ تشتملُ على صوتِ الكاف ، فقد تطوّرَ صوتُ الكافِ إلى صوت وسط الحنك ، ويُنطق (تش) [١٧٣].

٧. ويرى الباحثُ أنّ هذهِ الظاهرةَ تَعني قلبَ صوتِ كاف المخاطبةِ فقط إلى صوتٍ يَظهرُ بينَ الجيمِ والشين الذي يكونُ رمزُه الحاء المعجمة بثلاث نقاط أسفلها (چ)، وذلكَ لقربِ المخرجِ بينَ صوتِ الكافِ ، وهذا الصوتُ موجودٌ في لغتِنا العامّيّة ، فنقولُ عند مخاطبةِ المؤنث : هذا إلَجْ ، وأَكْلِج ، أي هذا إلك وأقول لكِ مع المؤنّثِ فقط ، ولا نقول : هذا إلجْ وأكلج مع المذكر ، وإنّما أكْلك ، وهذا إلك ، فقد وردتْ هذهِ الظاهرةُ للتمييزِ بينَ صوتِ كاف خطابِ المؤنّثِ والمذكّر .

ونستنتجُ من هذهِ الآراءِ أنّ هذهِ الظاهرةَ اللهجيّةَ الصوتيّةَ متوقفةٌ على كتابةِ هذا الصوتِ الذي كانتِ العربُ تَنطقُ به بصوتِ الكافِ والشين ، ومرّةً بالشينِ وحدَها ، فيكونُ هذا الصوتُ من الأصواتِ الشديدة ، وهو يُشبِهُ صوتَ التاء ، وينتمي إلى الأصواتِ الرخوةِ ، وهو يُشبِهُ الشين[١٧٤]، فبين هاتينِ الصفتَينِ ينتجُ الصوتُ الذي نَطقت بهِ العرب في ظاهرةِ الكشكشة .

سادس عشر : اللّخْلَخانيَّة :

وهي ظاهرةٌ لهجيّةٌ تَعني العجمةَ في اللكنةِ والمنطق[١٧٥]، وعندَ إبنِ منظور تَعني عدمَ الإفصاحِ

مع عجمةٍ في المنطقِ ولكنّة في الكلام[١٧٦]، وقيل : هي تقصيرٌ في الحركاتِ واختزالٌ يَقعُ في النّبر[١٧٧]، وقيلَ : هي عجزٌ عن إردافِ الكلامِ بعضه ببعض[١٧٨] ، وعندَ المستشرق رابين تَعني إلتباسَ الأصواتِ الصامتة مع الأصواتِ الهسيسية كصوتِ السينِ المائعة في اللغاتِ العربيّة الجنوبيّة[١٧٩] ، وقد إختلفَ العلماءُ في نسبةِ هذهِ الظاهرة ، فذهبَ أبو منصور الثعالبي والسيوطي[١٨٠] إلى أنّها في كلامِ الشحر وعمان[١٨١]، لقولِهم : (مشا الله) في (ما شاء الله)، ونسبها إبنُ منظور والعلامة أحمد تيمور إلى قبيلةِ لخلخان ، وقيل : هي موضع[١٨٢]، ونسبَها الدكتور هاشم الطعان إلى العراق[١٨٣]، ولم يَذكُرْ إلى أيّ قبيلةٍ أو منطقة ، وفي حديثِ معاويةَ وردت لفظةُ لخلخانية العراق بدلًا عن فراتيّة العراق ، ورتة العراق ، وكأنّهما مترادفتانِ لهما[١٨٤]، وقد أوضحْتُ هذهِ الظاهرةَ وجعلتُها من العيوبِ النطقيّة ، في مبحثِ العيوبِ النطقيّة التي تُمثّلُ نطقَ الأعاجم ، وقد أوردتُها في هذا الفصل ؛ لأنّ علماءَ اللغةِ وضعوها في الدراساتِ اللهجيّة .

في أغلبِ كلامِ المتكلّمين العرب ، وذلكَ بسببِ قانونِ المجاورة ، أو كما قال سيبويه «بإتّباع الكسرةِ الكسرة»[٢٠٤] ، وسرعانَ ما يَلتفتُ المتكلمُ إلى ما وقعَ فيه فيُصحّحُ ذلكَ اللحنَ الذي وقعَ في كلامِه أثناءَ تكلّمِهِ بعربيّةٍ فصحى ، حتى لو عَلم بظاهرةِ الوكم ؛لأنّ المتكلّمَ في وقتِنا الحاضرِ يَجنح إلى الخفّةِ في الكلام [٢٠٥].

تاسع عشر : الوَهْم :

وهي ظاهرةٌ لهجيّةٌ تَعني كسرَ صوتِ الهاء من ضميرِ الغائبينَ المتّصل مطلقًا[٢٠٦]، وقيل : مع ضميرِ الغائبينَ المنفصل[٢٠٧]، والضميرُ هو : (هُمْ)[٢٠٨]، دونَ النظرِ إلى الصوتِ الذي سبَقه أكانَ ياءً أم كانَ مسبوقًا بكسرة[٢٠٩]، والأصلُ في حركةِ ضميرِ الغائبين الضمّ[٢١٠]، وتوجَدُ هذهِ الظاهرةُ في لغةِ كلب[٢١١]، ونسبَها سيبويهِ إلى قومٍ من ربيعة[٢١٢]، ولم يَذْكُرِ إبنُ منظور عن هذهِ الظاهرة شيئًا ألبتّة ، وقد ذكرتُها وعرّفْتُ بها لورودِها في أغلبِ كتبِ اللهجات ، وهي لغةُ أهلِ الموصل في وقتِنا الحاضر[٢١٣]، وهذهِ الظاهرةُ وُجِدَتْ في هذهِ القبائل بتأثيرٍ من اللغاتِ الساميّة المجاورةِ كالآراميّة والعبريّة[٢١٤]، وهي لغةٌ رديئةٌ عندَ سيبويهِ[٢١٥] ، وعِلّةُ هذهِ الظاهرة هو قانونُ المماثلةِ بينَ الحركات[٢١٦]، ولعلّ السببَ هو إستثقالُ المتكلمِ لصوتِ الهاءِ المضمومةِ وقبلَها صوتُ الياءِ الساكنة ، وكثرةُ استخدامِ الضمير في الكلامِ أدّى إلى تحريكِهِ بحركةٍ مجانسة . ويُلاحَظُ على هذهِ اللغاتِ أنّها قد نُسِبَتْ إلى قبائلِها ، ومنها ما لم يُنْسَب ، وبعضُها وردَ عندَ إبن منظور ، وأخرى لم يَذكُرْها ، ولعلّ سببَ وجودِ هذهِ الظواهرِ عندَ بعضِ القبائلِ العربيّة ناتجٌ عن مرضٍ أو عيبٍ خلقيٍّ أصابَ الجهازَ النطقيّ ، أدّى بتقادمِ الأيّامِ إلى تغيّرٍ في المخرجِ لبعضِ الأصواتِ حتى صارتْ لهجةً لقبيلة ، أو أنّ شيخًا لقبيلةٍ أو شاعرًا وقعَ في كلامِهِ خطأٌ ولم يَستطِعْ إصلاحَه فبَقِي هذا الخطأُ متداوَلًا بينَ أفرادِ القبيلةِ من جيلٍ إلى جيلٍ حتى صارَ سمةً معيّنةً لهذهِ القبيلة ، ولعلّ بعضَ القبائلِ تَبحثُ عن ما يُنطقُ بصوتٍ عالٍ لمراعاةِ بيئتِهم التي يَسكنونَها ، وبعضُهم يبحثُ عن سهولةِ النطقِ فأخذَ لنفسِهِ الأصواتَ السهلةَ اليسيرةَ التي تجعلُ درجَ الكلامِ مُمكنًا دونَ الوقوعِ في الخطأ ،وهكذا يُمكنُ إيجادُ الكثيرِ من الأسبابِ التي تُحلّلُ وتُفسّرُ هذهِ الظواهرَ الاجتماعيّة ، ولعلّ هذهِ الظواهرَ دليلٌ على أنّ اللغةَ العربيّةَ هي لغةُ عطاءٍ وتطوّر ، وأغلبُ هذهِ اللهجاتِ موجودةٌ في بلادِنا العربيّةِ في وقتِنا الحاضر .